بِنَاءْ الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة على الإنترنت: مدخل تكاملي لتحليل الصورة.

أ.د.خالد صلاح الدين حسن علي*

الملخص:

اهتمت الدراسة الحالية برصد وقياس الأُطر المصوَّرة التي تستخدمها منظَّمة الصحة العالمية -بوصفها المرجعيّة العالمية الرصينة في مجال الأوبئة والجوائح- عبر موقعها الإلكتروني على شبكة "الويب" ، وتقييم تلك الأُطر المصوَّرة في ضوء الأُطر النظَّرية التفسيرية المعتبرة الخاصة بالآليات الاحترافية لتوظيف الصورة في جهود التوعية الصحيّة للأفراد، والجماعات الاجتماعية، والمؤسسات الصحيَّة، والعاملين في مجال الصحة باختلاف وظائفهم، وتخصصاتهم، ومهامهم.

وقد استعان الباحث في الدراسة الحالية بالمدخل التكاملي لتحليل الصورة الذي يجمع بين نظريتَّي بناء الأُطر المصوَّرة، والدلالات الرمزية للغة الصورة. وقد توصلت الدراسة إلى أن موقع منظَّمة الصِّحة العالمية يستند بالدرجة الأكبر إلى جودة المواد المصوَّرة، وتبسيط المعلومات الصِّحيَّة عبر العناصر البصرية الاحترافية لتلك المواد المصوَّرة ؛ ومن ثمّ توظفيها في بناء الأُطر المصوَّرة التوعويّة بجائحة كورونا على المستوى العالمي. كما أشارت النتائج إلى فعَّالية الأُطر المصوَّرة في بناء مجالًا من الثقافة البصرية المشتركة بشأن المعلومات الخاصة بكورونا (الأسباب/ أساليب الوقاية/ اللقاحات).

الكلمات المفتاحيَّة: الأُطر المصوَّرة- المدخل التكاملي لتحليل الصورة- موقع منظَّمة الصِّحة العالمية على الإنترنت- جائحة كورونا.

* الأستاذ بكلية الإعلام/ جامعة القاهر والمدير الأسبق لمركز بحوث ودراسات الرأي العام/ جامعة القاهرة.

"The Visual Frame Building of Corona Pandemic in World Health Organization Web Site: An Integrated Approach for Visual Analysis"

Abstract

The Present research aims to measure and analyze the visual frames of Corona pandemic in the World health organization web site. The Study uses the integrated approach in visual analysis of the WHO web site materials. The integrated approach contains both the visual frame building theory and the semiotics theory. The salient results refers to the Effectiveness of visual frames in visualization the Corona virus by using high quality visual materials and videos that simplified the Medical and health information about Corona pandemic. There are conformity between visual frames and interpretive frames (thematic and episodic) of Corona pandemic in The World health organization web site.

Key Words: Visual Frames- Thematic and episodic frames- semiotic theory- Integrated approach of visual analysis- World health organization web site- Corona Pandemic.

مقدمة:

تُعد الصِّحة الإلكترونية أحد أبرز روافد الإعلام الصِّحي خلال العقدين الماضيين من الألفية الثالثة حيث كان لها دورًا بارزًا في توعية مستخدمي شبكة "الويب" بتطبيقاتها المختلفة بالأمراض، والأوبئة، والجوائح، وغيرها من مهددات الصِّحة البشرية.وتستند المواقع الصِّحية الإلكترونية إلى تقنيّات الوسائط المتعدة، وبخاصةٍ الصورة بمكوّناتها، وعناصرها، وتطبيقاتها المختلفة.

وقد دأبت منظَّمة الصحة العالمية على توظيف المواد المصوَّرة للتوعية بفيروس كورونا منذ أن أعلنته وباءًا عالميًا أو جائحة Pandemic ؛ في الحادي عشر من مارس 2020م. حيث أبرزت المنظَّمة قلقًا متزايدًا بشأن غياب النهج المعياري، والرشيد في مواجهة تفشي الفيروس في العديد من دول العالم، وبخاصةٍ الدول النامية بما يحول دون السيطرة على تفشي الفيروس الذي يتطَّور عبر الزمن؛ ويفتك بالأرواح، ويهدد المقدرات المادية، والمعنوية لمختلف دول العالم.[1]

وتُعد منظَّمة الصِّحة العالمية The World Health Organization (WHO)؛ بمثابة المرجعيَّة العالمية الرصينة في مجال الصِّحة البشرية حيث تُعد المنظَّمة أحد أبرز المنظَّمات المتخصصة الفرعية ضمن منظومة الأمم المتحدة والمعنية بشئون الصِّحة حيث تم تدشينها عام 1948م. وتتضمن أولويات مهامها التأهب والاستجابة لحالات الطّوارئ ، ومساعدة مختلف دول العالم على تعزيز قدراتها الأساسية على إدارة مخاطر الطوارئ، أو أي خطَّر يُشكِّل تهديدًا لأمن الصِّحة البشرية، فضلًا عن التأهب والاستجابة لتلك المخاطر بُغْية استعادة الوضع الطبيعي.[2] ولدى المنظَّمة نحو (150) مكتبًا إقليميًا في مختلف دول العالم، وتتعاون مع أكثر من (800) مؤسسة صِّحية على المستوى العالمي.[3] وقد حرصت المنظَّمة على تصميم موقعًا إلكترونيًا احترافيًا للاضطلاع بمهامها المختلفة ، وبخاصةٍ التوعوية منها، وذلك بعدة لغات هيّ الإنجليزية، والعربية، والصينية، والفرنسية، والروسية، والإسبانية، والبرتغالية.كما خصصت المنظَّمة موقعًا خاصًا على الموقع ذاته للتوعية بجائحة كورونا، ونشر المعلومات ، والحقائق عنها على المستوى العالمي.

وقد اهتم الباحثون في مجال الإعلام الرقمي خلال السنوات القليلة الماضية بدراسة تأثيرات وسائط الإعلام الرقمي؛ وبخاصةٍ الصورة في مستخدمي شبكة "الويب" وتطبيقاتها المختلفة بُغْية توظيف تلك التطبيقات في تشكيل معارف أولئك المستخدمين، واتجاهاتهم نحو القضايا المهمة والتحديات ذات الدلالة، والاعتبار في المجتمع. ومن أبرز تلك المسارات البحثية المدخل التكاملي لدراسة الصورة والذي يهتم بدراسة الصورة بمكوّناتها، وعناصرها المختلفة، وتأثيراتها المعرفية، والوجدانية من خلال التكامل بين أكثر من مدخل تفسيري. ويأتي على رأس تلك المداخل التفسيرية؛ "بناء الأُطر المصوَّرة" Visual Frames Building، و"التحليل الدلالي للصورة" Semiotic Analysis؛ وثراء الوسيلة Media Richness.

ويسعى الباحث في الدراسة الحالية إلى التعرف على آليات بناء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بأحد أبرز مواقع التوعية الصحيَّة ألا وهو موقع منظَّمة الصحة العالمية، فضلًا عن تقييم الدلالات ، والرموز التي تعكسها تلك الصور بشأن جائحة كورونا، ومدى قدرتها على التأثير في الأنساق المعرفية والوجدانية لمستخدمي شبكة "الويب"، والمواقع الإلكترونية الصِّحية المختلفة.

أولًا-المشكلة البحثيَّة:

تستند تطبيقات الصِّحة الإلكترونية e-Health ؛ وكذلك الصِّحة الرقميّة Digital Health؛ بوصفهما الرافد الأبرز في الآونة المعاصرة للإعلام الصِّحي إلى الإمكانيات العريضة، والتقنيَّات الفعَّالة التي تُوفِّرها البيئة الرقميّة لشبكة "الويب"؛ والتي تتمثل بدورها فيما يلي:

(1) توفير نمطًا متكاملًا من الوسائط القادرة على حمل الرسالة الصحيّة التوعوية، وتوصيلها إلى مستخدمي "الويب" عبر النصوص، والصور الثابتة، والرسوم، والجرافيك، والإحصائيات، والفيديو وغيرها من الوسائط التكاملية التي تتميز بها شبكة "الويب".

(2) التحديث المستمر للمعلومات الطِّبية، والصحيّة، والتوعوية مقارنةً بالوسائل التقليدية كالصحف، والراديو، والتليفزيون.

(3) تحقيق التفاعليّة Interactivity ؛ والتي تعني الاتصال العادل في اتجاهين حيث تتحقق تلك التفاعليّة عندما يكون لكلٍ من مصدر الرسالة، ومتلقيها النصيب والدور ذاته في عملية الاتصال أي وجود تكافؤ في العملية الاتصالية بين الطرفين. كما يؤكد مصطلح التفاعليَّة على أن تكون سرعة الاتصال-بين الطرفين- قريبة جدًا من السرعة التي تتم بها في الواقع- أي الاقتراب من نمط الاتصال الشخصي/المباشر-.

(4) تكريس الآنيَّة في عملية الاتصال؛فضلاً عن إبرازها للسمة الشخصية للاتصال أو ما يُعرف بالحضور الشخصي للمستخدم في العملية الاتصالية Personal Presence كطبيعة الحال في الواقع الاجتماعي.[4]

ويؤكد خبراء الإعلام وعلماء النفس المعرفي على أن الصورة تُعد الوسيط الأبرز ضمن وسائط المعلومات لكونها تقترب من الخبرة المباشرة لمستخدم تطبيقات الإعلام الرقمي المختلفة.وتتميز الصورة بوصفها وسيطًا للمعلومات والخبرات بكونها تُخاطب حاسة البصر، وتنقل المعلومات للمستخدم مباشرةً ودُفعةً واحدة In One Stroke، كما أنها تجعله –أي المستخدم- وكأنه شاهد عيان Eye Witness ؛ للأحداث، والوقائع، والخبرات الحياتية سواءً في مجتمعه المحلي، أم على المستويين الإقليمي والدولي.[5]

وقد شهدت السنوات الأخيرة من العقد الثاني من الألفية الثالثة اهتمامًا ملحوظًا بتأثيرات الصورة في معارف مستخدمي شبكة "الويب" وتطبيقاتها المختلفة من قبل الدول المتقدمة حيث شهدت فنلندا في أواخر شهر نوفمبر من عام 2018م ورشة عمل ممتدة حول الصورة وآليات الاستفادة منها في مرامي الإعلام، والتوجيه، والتوعية،

والتعليم، والتثقيف، وتطوير القدرات والمهارات الذاتية للأفراد. وقد أوصى المشاركون في الورشة المذكورة بتوظيف الصورة بمكوّناتها، وعناصرها المختلفة في الجهود التوعوية على المستوى العالمي.(6)

وفي ضوء خطورة فيروس كورونا (كوفيد-19) الذي حددته منظَّمة الصحة العالمية بكونه جائحة Pandemic ذات تداعيات صحيَّة، واقتصادية، واجتماعية بالغة الضرر على المستوى العالمي. أضحى من الأهمية بمكان دراسة ورصد الأُطر المصوَّرة التي تستخدمها منظَّمة الصحة العالمية -بوصفها المرجعيّة العالمية الرصينة في مجال الأوبئة والجوائح- عبر موقعها الإلكتروني على شبكة "الويب" ، وتقييم تلك الأُطر المصوَّرة في ضوء الأُطر النظَّرية التفسيرية المعتبرة الخاصة بالآليات الاحترافية لتوظيف الصورة في جهود التوعية الصحيّة للأفراد، والجماعات الاجتماعية، والمؤسسات الصحيَّة، والعاملين في مجال الصحة باختلاف وظائفهم، وتخصصاتهم، ومهامهم.

ثانيًا-أهمية المشكلة البحثية:

(1) الإضافة العلمية الموضوعية، والمقننّة لأدبيات البحوث البينيَّة Interdisciplinary Research؛ حيث يجمع البحث الحالي بين كلٍ من مجالى الإعلام الرقمي، والصِّحة.

(2) الإضافة النظَّرية من خلال ارتياد مجال نظري تفسيري جديد ألا وهو المدخل التكاملي Integrated Approach؛ الذي يجمع بين نظريتين أو أكثر بُغْية سَبْر أغوار الظاهرة البحثية ، والوقوف على متغيراتها بدقة، ورصد طبيعة العلاقات بين تلك المتغيرات، فضلًا عن رصد المتغيرات الوسيطة، وتلك المؤثرة في الظاهرة ذاتها عبر الزمن.

(3) إثراء التراكم العلمي لبحوث الإعلام الصِّحي في مسارها الأبرز في الآونة المعاصرة والمتمثِّل في توظيف الوسائط المرئية الفعّالة في تشكيل الوعي الصِّحي لأفراد الجمهور، وتعضيد قدراتهم على فهم الواقع الاجتماعي؛ وما يُفرزه من تحدياتٍ خطيرةٍ كالأوبئة، والأمراض، والجوائح وغيرها.

(4) تكريس مفهوم الأهمية التطبيقية من خلال تقديم معلومات، ونتائج، ومُخرجات ذات دلالةٍ واعتبار بشأن تقييم توظيف المواد المصوَّرة بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية في التوعية بجائحة كورونا على المستوى العالمي.

ثالثًا-أهداف البحث:

(1) رصد وقياس آليات بناء الأُطر المصوِّرة لجائحة كورونا من خلال الوسائط الرقمية المصوَّرة بموقع منظَّمة الصحة العالمية على شبكة "الويب".

(2) استقراء الدلالات الرمزية، وتلك المُوحيَّة التي تنطوي عليها المواد المصوّرة بأشكالها المختلفة والتي وظفها القائمون على جهود التوعية بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية والمخصص لمواجهة جائحة كورونا، والتوعية بمخاطرها، وآليات مواجهتها على المستوى العالمي.

(3) اختبار الملاءمة المنهجيّة للمدخل التكاملي لدراسة وتحليل المواد المصوَّرة بالتطبيق على أحد أبرز مواقع الصِّحة الرقمية Digital Health Website؛ ممثلًا في موقع منظَّمة الصِّحة العالمية التي تعتمد على محترفين في التصميم، وعرض، وتقديم، وبث، ونشر المواد الصِّحية التوعويَّة عبر شبكة "الويب".

(4) التوصل إلى نتائج رصينة بشأن الآليات الفعَّالة لتوظيف الصورة في التوعية الصِّحية؛ ومن ثمّ التوصية بتطبيقها عمليًا في كلٍ من المواقع الإلكترونية المتخصصة، ووسائل الإعلام التقليدية في المستقبل.

رابعًا-مراجعة الدراسات السابقة:

قام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بموضوع الدراسة، وبمتغيراتها البحثية، والتي تتمثل في متغيري الأُطر المصوَّرة، وجائحة كورونا. وقد أفضت عملية المراجعة إلى وجود محورين رئيسين أولهما؛ الدراسات التي اهتمت برصد وقياس الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا، وثانيهما؛ الدراسات التي اهتمت بتطبيق المدخل التكاملي لتحليل الصورة في رصد وقياس آليات التقديم المرئي لجائحة كورونا في كلٍ من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة.

وقد اتسمت الدراسات في معظمها بالحداثة (من عام 2020 إلى عام 2022م) نظرًا لأن جائحة كورونا قد برزَت ضمن أجندة الاهتمام العالمي منذ ديسمبر من عام 2019م.

وقد اهتمت الدراسات في **المحور الأول** برصد الأُطر المصوَّرة لفيروس كورونا (كوفيد-19) من عدة زوايا منها كونه أزمة ، وفيروس فتَّاك، ووباء خطير، وجائحة عالمية. كما اهتمت تلك الدراسات برصد توظيف وسائل الإعلام للمواد المصوَّرة في عرض أسباب انتشار الفيروس، وآليات الوقاية منه، وتأثيراته على الحياة الاجتماعية للمريض وذويه، وتأثيراته على المقدرات المادية والمعنوية للمجتمعات المختلفة.ومن أبرز تلك الدراسات: دراسة ميشيلا كاندزر وآخرون Michaela Kandzer et al., عام 2022م حول الأُطر المصوَّرة التي تستخدمها المؤسسات التوعوية في تعريف الجمهور بمخاطر جائحة كورونا من خلال توظيف شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة.[7] ودراسة كل من دبنج فنج وزيانجزيانج وو Debing Feng & Xiangxiang Wu عام 2022م؛ عن الأُطر المصوَّرة التي وظفتها إعلانات الخدمات العامة في الصين لمواجهة جائحة كورونا ، وتبصير الرأي العام الصيني بمخاطرها، والرد على المزاعم والاتهامات بمسئولية الصين عن تخليق ذلك الفيروس الخطير.[8]

ودراسة كل من آنا ديليكادو وجوسارا رونالد Ana Delicado& Jussara Rowland عام 2021م ؛ حول توظيف الأُطر المصوَّرة الفعّالة في تجسيد جائحة كورونا، والتعبير عن مخاطرها، وأساليب انتشارها، وآليات الاحتراز منها.[9] ودراسة كل من كريم الدمنهوري ونيشا جارود باكتار Kareen Al-Damanhoury& Nish Garud-Paktar عام 2021م؛ عن صحافة القوة الناعمة التي من شأنها مواجهة الجوائح والأزمات بالتطبيق على المؤسسات الصِّحية

التي تستخدم صفحات انستجرام.[10] ودراسة سكوت برنين وآخرون J. Scott Brennen et al., عام 2021م؛ عن إشكاليات استخدام الأُطر المصوَّرة في معالجة جائحة كورونا من حيث المعلومات المغلوطة وغير الدقيقة، فضلًا عن النقص في المعلومات اللازمة – التي تحتويها المواد المصوَّرة- لتوعية الرأي العام بمخاطر تلك الجائحة.[11] ودراسة آرشانا سنغ وآخرون Archana R. Singh et al., عام 2021م؛ عن استخدامات الأُطر المصوّرة لطرح جائحة كورونا بمانشيتات (العناوين العريضة) الصحف الرئيسة في الهند.[12] ودراسة تيتيانا باتوفا Tatiana Batovaعام 2021م؛ عن الأُطر المصوَّرة التي تعكس مخاوف الأمريكيين من انتشار الفيروس بسبب المهاجرين والغرباء.[13] ودراسة ريتشارد مانيكل ويلسون Richard McNeil-Willson عام 2020م؛ عن توظيف الأُطر المصوَّرة في وقت الأزمات، وما تعكسه هذه الأُطر من توجهات أيديولوجية من قبل الحركات، والأحزاب السياسية الفاعلة في المجتمع.(14) وقد استخدمت الدراسات المذكورة آنفًا تكنيكات تحليل الأُطر لرصد وقياس بناء أُطر المعالجة المرئية لجائحة كورونا وذلك من حيث التوافق والإطناب مع الإطار الخبري(النصِّي/ والصوتِّي)، وعناصر التصميم والجذب، والانتقاء وغيرها. واستخدمت الدراسات ذاتها منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي. وتوصلت إلى نتائج متناغمة تؤكد قدرة وسائل الإعلام على بناء أُطر توعوية فعّالة بجائحة كورونا من خلال المواد المصوَّرة.ويستثنى من تلك النتائج دراسة سكوت برنين وآخرون J. Scott Brennen et al., عام 2021م؛ التي أشارت إلى أن الأُطر المصوَّرة التي تفتقر لعدم الدقة في طرح المعلومات الطِّبية والصِّحية عن جائحة كورونا، كما أنها ليست متكاملة في ذاتها إذ ينبغي دعمها بوسائط أخرى وبخاصةٍ النصوص والصوت.[15]

على الجانب الآخر، فقد انطوى **المحور الثاني** على دراساتٍ وظَّفت بدورها المدخل التكاملي في دراسة الصورة وتحليلها من خلال الجمع بين مُدخلين نظريين هما نظرية "بناء الأُطر المصوَّرة"، ونظرية "الدلالات الرمزية للغة الصورة". واهتمت تلك الدراسات بالاقتراب من آليات بناء الأُطر المصوَّرة عبر الرموز، والعناصر المكوِّنة للصورة ممثلةً في تكوين الصورة، ومكمن الاهتمام، والجذب البصري بها، وتوظيف الإضاءة والألوان للتأثير في أفراد الجمهور. ومن أبرز تلك الدراسات: دراسة كل من جاري آيلو وروبرت كيندي Gary Aiello & Robert Kennedy عام 2021م؛ حول توظيف الرموز والعناصر المرئية في إنتاج الصورة الخبرية التي تتناول جائحة كورونا.[16] ودراسة مينج فان بانج وآخرون Ming-Fan Pang et al., عام 2021م؛ حول استخدام الصورة في العرض الجغرافي لانتشار جائحة كورونا عالميًا عبر الدوائر الملونة التي تنطوي على تدريجات تُشير إلى بؤر الانتشار الخطيرة ثم المناطق المتوسطّة في الخطورة ، ثم المعتدلة ثم تلك الخالية من الفيروس.[17] ودراسة كل هيوما بارفين ونعيم شوكت Huma Parveen., & Nayeem Showkat عام 2020م؛ بشأن مراجعة التراث العلمي لبناء الأُطر المصوَّرة، وتوظيف الدلالات الرمزية للصورة في تعضيد قدرة

أفراد الجمهور على فهم الواقع الاجتماعي بما يُفرزُه من صراعاتٍ،وأوبئةٍ، وجوائح.[18] ودراسة جون دافيز وآخرون John Davis et al., عام 2020م؛ حول التحليل المرئي المتعمق للرسائل التوعوية الصِّحية التي تنشرها وتبثها وزارات الصِّحة، والمؤسسات المعنية بالصحة في العديد من أقاليم العالم.[19]ومن خلال توظيف المدخل التكاملي الكيفي في تحليل دلالات الأُطر التوعوية المصوَّرة الخاصة بجائحة كورونا توصلت الدراسات المذكورة إلى أن تلك الأُطر تنطَّوي على دلالاتٍ رمزيةٍ فعَّالة شأنها شأن اللغة المكتوبة ، والصوتية، وأنها تمتلك القدرة على التأثير في معارف أفراد الجمهور، واتجاهاتهم، وسلوكياتهم بشأن تلك الجائحة العالمية.

خامسًا-التعليق الدراسات السابقة:

(1) اصطَّبغت الدراسات السابقة بالصِّبغة العالمية نظرًا لأن موضوعاتها البحثيَّة قد انصبت على جائحة كورونا بوصفها جائحة عالمية. فقد أُجريت الدراسات السابقة في سياقاتٍ ثقافيةٍ متباينةٍ منها الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، والمملكة المتحدة، وفرنسا، والهند، والبرتغال. وتوصلت في معظمها إلى نتائج متوافقة تؤكد قدرة الأُطر المصوَّرة على طرح معلومات رصينة وذات دلالة بشأن تلك الجائحة، وخطورتها، وتداعياتها السلبية على المقدرات المادية والمعنوية للمجتمعات المختلفة.

(2) كان الاهتمام البحثي بتطبيق نظرية "بناء الأُطر المصوَّرة" أكثر منه في حالة تطبيق "المدخل التكاملي" لدراسة الصورة وتحليلها. ويرجع السبب في ذلك إلى حداثة المدخل التكاملي وتطبيقاته في مجال البحوث الإعلامية.

(3) استندت الدراسات السابقة إلى منهج المسح ولم تهتم باستخدام المنهج التجريبي لقياس تأثيرات الأُطر المصوَّرة على بناء الدلالات الرمزية التوعوية الخاصة بجائحة كورونا لدى أفراد الجمهور.إلا أن هذه الدراسات قد استخدمت أُطرًا تفسيرية تؤكد قدرة الأُطر المصوَّرة على التأثير في معارف أفراد الجمهور، واتجاهاتهم، وسلوكياتهم بشأن جائحة كورونا. ومن أبرز تلك الأُطر التفسيرية نظرية "معالجة المعلومات وبلوّرتها ذهنيًا" The Information Processing Theory، ونظرية "الثراء الإعلامي" The Media Richness، ونموذج "الأنساق المعرفية" The Cognitive Schemas Model، ونموذج فشباين للاتجاهات The Expectancy Value Model، ونموذج التمثيل الثُنائِي للمعلومات ذهنيًا The Dual Coding Model.

(4) أبرزَت بعض الدراسات السابقة قدرة الدلالات الرمزيّة للأُطر المصوَّرة على نقل التحيزات الأيديولوجية، وتوجيه الاتهامات، والانتقادات للآخر. مثال ذلك: طرح إطار مسئولية الصين عن انتشار الفيروس (كوفيد-19)، وإطار المخاوف من المهاجرين في الولايات المتحدة الأمريكية بوصفهم روافد لانتشار الفيروس بين المواطنين الأمريكيين!.

(5) نجحت الدراسات السابقة في طرح بروتوكولات مُحكمة للتحليل الكيفي للأُطر المصوَّرة الخاصة بمعالجة جائحة كورونا إخباريًا، ومعلوماتيًا، وإعلاميًا في

إطار كونها-أي تلك الأُطر المصوَّرة- لغةً رصينةً قادرة على تعضيد قدرات أفراد الجمهور على إدراك خطورة تلك الجائحة. ويُعد ذلك بمثابة إضافة منهجيَّة رصينة للتراكم العلمي في مجال بحوث الإعلام عامةً، وبحوث الإعلام الصِّحي بصفةٍ خاصة.

سادسًا- الإطار النظري للدراسة: "المدخل التكاملي لتحليل الصورة" The **I**ntegrated **A**pproach for **I**mage **A**nalysis (IAIA).

شهدت السنوات المبكرة من العقد الثاني للألفية الثالثة جهودًا حثيثةً من قِبل الباحثين في مجال الإعلام لوضع المعايير النظَّرية، والمنهجيّة لبناء مدخلًا تكامليًا لدراسة الظواهر الإعلامية المختلفة؛ ومنها تأثيرات الصورة الإعلامية. ويستند المدخل التكاملي إلى الجمع بين نظريتين أو أكثر في البحوث والدراسات الإعلامية بما يضمن سَبْر أغوار المشكلات البحثية، وتحقيق الفهم المعتمق لطبيعة العلاقات بين المتغيرات البحثية محل الدراسة. ويرتكز المدخل التكاملي على الجمع بين مستويين من النظريات ألا وهما المستويين العام والمحدد Macro-micro Integration. [20]

وفي ضوء الطرح الحالي فإن المدخل التكاملي لدراسة الصورة وتحليلها إنما ينطلق في الدراسة الحالية من إطارين نظريين أحدهما يتسم بالعمومية في التفسير ألا وهو نظرية "بناء الأُطر المصوَّرة" Visual Frame Building[*]؛ والثاني يتسم بالتحديد، والتركيز ممثلًا في نظرية الدلالات الرمزيَّة The Semiotics Theory.

ويعتقد كثيرٌ من الخبراء والباحثين في علوم اللغة،والإعلام،وصناعة الصورة أن الحضارة الحالية هيَ حضارة الصورة وأن الأمر يتطلب إثراءًا لثقافة الصورة Visual Culture؛ لدى الأفراد بما يُعضِّد قدراتهم على فهم الواقع الاجتماعي، والتعاطي الإيجابي مع الأحداث، والقضايا، والتحديات المختلفة على المستويين المحلي والإقليمي، فضلًا عن المستوى العالمي المرتبط بإفرازات العولمة، ومُخرجاتها المختلفة. [21] ووفقًا للباحثين في علم النفس المعرفي فإن الصورة بمكوّناتها المختلفة إنما ترتبط ارتباطًا عضويًا ومباشرًا بالذاكرة المرئية Visual Memory؛ سواءً القصيرة أم طويلة المدى والتي تساعد الفرد على فهم الواقع الاجتماعي، والتكيف معه، ومن ثمَّ تطوير مهاراته الحياتية عبر الزمن حيث يستمد الفرد أكثر من 90% من خبراته عبر الصورة –أي حاسة الإبصار- مما يجعل الصورة الرافد الأبرز للبناءات المعرفية، والوجدانية، والسلوكية للفرد.[22]

والإطار المصوَّر Visual Frame شأنه شأن الإطار الخبري يستند إلى آلية اختيار وانتقاء زاوية واحدة بعينها لتقديم الواقعة، أو الحدث المعين، أو القضية المعينة لأفراد الجمهور بوصفها- أي تلك الزاوية المحددة- الإطار التفسيري الحقيقي، والساطِع، والأنسب لتلك الواقعة، أو الحدث، أو القضية؛ بما يضمن إحداث تأثيراتٍ ذات دلالةٍ واعتبارٍ في استجاباتهم المعرفية، والوجدانية، والسلوكية- أي أفراد الجمهور-.[23]

وينبغي أن يتناغم الإطار المصوَّر مع الإطار الخبري بما يُعضِّد قدرات أفراد الجمهور على فهم الواقع الاجتماعي وما يُفرزُه من أحداثٍ، وقضايا، ومشكلاتٍ،

وتحدياتٍ عبر الزمن. ويتسم الإطار المصوَّر بالتعقيد مقارنةً بالإطار الخبري حيث يستند صُنَّاع الأخبار في بناء الإطار الخبري إلى التوظيف الاحترافي للنصوص والصوت، على حين لا يمتلكون تلك الاحترافية بأكملها في بناء الإطار المصوَّر الذي يرتكز أساسًا على الصور المستمدة من الواقع. وفي هذا الصدد قد يتعرض صُنَّاع الأخبار للانتقادات والاتهامات بالتزييف ، والتضليل حال تدخلهم في المواد المصوَّرة المعبرة عن واقع الأحداث، والقضايا المختلفة. وعلى الرغم من ذلك ينجح صُنَّاع الأخبار في بناء، وصياغة الإطار المصوّر عبر الانتقاء العمدي لصورٍ بعينها، وتجاهلهم للصور الأخرى التي تعكس الواقع الاجتماعي ذاته.(24)

وتاريخيًا فإن عالم السياسة، والكاتب الصحفي البارز والتر ليبمان Walter Lippmann ؛ قد أشار إلى الأهمية البالغة للأُطر المصوَّرة في كتابه "الرأي العام" المنشور عام 1922م؛ عندما أكد في عبارته المجازية بأن الصور الإعلامية الوسيطة عن العالم الخارجي هيَّ المسئول الأول، والرافد الأبرز لتشكيل الصور بأذهاننا عن العالم ذاته.(25) مما يؤكد أهمية وسائل الإعلام في تشكيل معارف الرأي العام، واتجاهاته نحو القضايا، والتحديات، والأزمات، والكوارث،والجوائح العالمية.

وعلى الرغم من سمة التعقيد في بناء الإطار المصوَّر مقارنةً بالإطار الخبري إلا أنه يُعد الأسرع في تفسير الواقع للفرد. على سبيل المثال؛ فإن بعض الدراسات الحديثة قد أكدت أن الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا في تطبيقات الإعلام الرقمي المختلفة كان لها الدور الأبرز والأسرع في التعريف بخطورة الجائحة، وتداعياتها السلبية على الفرد، والجماعات الاجتماعية، والمجتمع في مجمله. كما أنها كانت بمثابة المُحفِّزات Propellants ؛ للأفراد لتنمية معارفهم، واتجاهاتهم نحو تلك الجائحة، وخطورتها المرتبطة بتحوُّر فيروس كوفيد-19 إلى متحوّراتٍ بالغة الشدَّة مثل "دلتا"، و"دلتا بلس"، و"أوميكرون"، و"الشبَّح" وغيرها.(26)

وتُعد الأُطر المصوَّرة بمثابة الروافد المُعيّنة للفرد على فهم الواقع وإفرازاته، وتنظيم معارفه واتجاهاته حيال هذا الواقع الذي يتسم بالتعقيد والتشابك؛ وإزاء ذلك فإن الأُطر المصوَّرة تُمثِّل للفرد أنساقًا تفسيرية ساطّعة Schemata of Interpretation، لإفرازات الواقع من صراعاتٍ دمويةٍ، وتحدياتٍ، وأزماتٍ، وجوائحَ سواءً ذات الصبغة المحلية أم الإقليمية أم الدولية.(27)

وتتماهى الأُطر المصوّرة وتتكامل بدورها مع التصنيفات المعتبرة للأُطر الخبرية حيث تُعزّز المواد المصوَّرة الإخبارية التي تنطّوي على تفاصيل بانورامية، وعامة للحدث المعين أو تكون من نمط العروض المرئية التي تنطّوي على معلوماتٍ وثائقية عن الحدث ذاته الإطار الخبري العام أو الموضوعي Thematic Frame. على حين تدعم المواد المصوَّرة الإخبارية التي تنطَّوي على تفاصيل الحدث ، وشخوصه، والتفاعلات والصراعات بين أطرافه، وكذلك تطوّراته عبر الزمن الإطار الخبري المحدد Episodic Frame. وفي ضوء نمطَّي الأُطر المذكورة تتحدد المسئولية عن الحدث. على سبيل المثال؛ عندما تتم المعالجة المرئية لجائحة كورونا عبر الصور البانورامية ذات العناصر، والتفاصيل العامة والمجردّة، وكذلك المواد المرئية

الوثائقية،والمعلوماتية فإن نمط المسئولية غالبًا ما يُعزى إلى أسبابٍ عامةٍ غير محددة مثل: ارتباط ظهور فيروس (كوفيد-19) بمرض السارس، و"أنفلوانزا الطيور"، و"أنفلوانزا الخَنَازير" وأنه ليس ثمة مؤامرة في انتشار الفيروس على المستوى العالمي. على حين تدفع المواد المصوَّرة المحددة ؛ والمتعلقة بتقديم صور الضحايا، والمرضى، والخسائر المادية والمعنوية، وتلك التي تعرض للتجاذبات، والاتهامات المتبادلة بين قادة الدول المعينين أفراد الجمهور إلى إلقاء المسئولية على آخرين أو على دولٍ بعينها كما هو الحال في الاعتقاد بنظرية المؤامرة ، وقبول إطار تعمد الإضرار بالعالم من خلال "الفيروس الصيني" Chinese Virus، الذي يحمل في طَّياته إلقاء المسئولية المباشرة على الصين جراء استحداثها (كوفيد-19)؛ ومن ثمّ إلحاقها مختلف دول العالم بأضرارٍ وخسائرَ جمة!.[28]

ويتفق منظِّرو الأُطر المصوَّرة على وجود أربع مستوياتٍ في عملية بناء الأُطر المصوَّرة - التي تجمع بين الوسيلة والجمهور-. بيدّ أن الباحث يعتقد أن الأدق هو وجود ثلاث مستويات فقط. ووفقًا للطرح الحالي فإن المستويات البنائيّة للأُطر المصوَّرة تتمثل بدورها فيما يلي:

المستوى الأول: المستوى الإدراكي Denotation Level؛ ويتعرف فيه أفراد الجمهور على عناصر المواد المصوّرة، ومكوّناتها، كما يستخدمون خبراتهم المرئية في إدراك ما تحتويه الأضلاع الأربعة للصورة من رموزٍ ملموسةٍ تُجسِّد واقع الحدث، أو القضية، أو الشخصية المعينة.[29] على سبيل المثال: يسعى أفراد الجمهور حال التعرض للمواد المصوَّرة التي تتعلق بجائحة كورونا للتعرف على تفاصيل الصورة من حيث المكان، والزمان، وأنماط الضحايا، وما تعكسه الصورة من معلوماتٍ عن انتشار الجائحة، وتداعياتها الكارثية على الأفراد، والجماعات الاجتماعية، والمقدرات المادية والمعنوية للدول محل التغطَّية الإعلامية.

المستوى الثاني: المستوى الدلالي Connotation Level؛ وفيه يسعى أفراد الجمهور إلى سبْر أغوار عناصر المواد المصوّرة، وتفسير دلالاتها، ومعانيها، والاقتراب الحثيث من الأفكار المحددة التي تنطَّوي عليها.[30] على سبيل المثال: يهتم أفراد الجمهور وفقًا للمستوى الثاني بتفسير دلالات المواد المصوّرة عن جائحة كورونا سواءً التي تعكس خطورة الفيروس، وسرعة انتشاره، وتحوُّره المستمر إلى متحوّرات بالغة الشدَّة والخطورة. كما يمتد الأمر لتفسير أفراد الجمهور لما تعكسه المواد المصوَّرة من آليات مواجهة الفيروس عبر الوقاية، والتباعد الاجتماعي، ومراجعة الأطِّباء بشكلٍ دوري- مواجهة المرض مبكرًا-، وعزل المرضى وغيرها من آليات المواجهة. كما يعمد أفراد الجمهور في المستوى الحالي إلى تحديد نمط المسئولية عن الجائحة (المسئولية العامة في مقابل المسئولية المحددة- التي تُعزى لأفرادٍ،ودولٍ بعينها-).

المستوى الثالث:الطرح الفكري Ideological Representation؛ وفي هذا المستوى يسعى أفراد الجمهور إلى استخلاص الإطار الفكري لتفسير الحدث، أو القضية، أو الأزمة، أو الجائحة المعينة.[31] على سبيل المثال: قد يخلص أفراد

الجمهور من خلال المواد المصوّرة التتابعية والتراكمية لجائحة كورونا، والتي تعرضوا لها وشاهدوها عبر مدى زمني نسبي إلى تفسير الجائحة عبر عدة أُطر تفسيرية منها :" إطار المؤامرة"، وإطار "الجائحة العالمية"، وإطار "التحدي العالمي الأخطر والأبرز في الآونة المعاصرة"، وإطار "الخسائر"، وإطار "الضحايا"، وإطار "العجز الإنساني"، وإطار "نهاية العالم"، وإطار" تهديد الجنس البشري"، وإطار "مكافحة الفيروس"؛ وغيرها من الأُطر التفسيرية التي تختلف باختلاف الوسائل الإعلامية، وتوجهاتها الأيديولوجية، والمصالح التي تخدمها تلك الوسائل!.

وتتعدد آليات بناء الأُطر المصوَّرة للأحداث ، والقضايا، والجوائح، والأزمات المختلفة في كلٍ من وسائل الإعلام التقليدية والرقميّة؛ وتتمثَّل تلك الآليات فيما يلي:

- التصميم الاحترافي للمواد المصوَّرة، وما تنطَّوي عليها من عناصر بصريّة، وعلاقاتٍ دلاليّة.
- بناء عناصر الجذب، والإبهار من خلال زوايا التصوير ، واتجاه مكمن القوة في تكوين الصورة، وتنويع العناصر البصريّة (سواءً في الصوَّر الثابتة أم الفيديو، أم الانفوجراف، أم الرسوم والأشكال التوضيحية، والعروض المرئية).
- إحداث الملاءمة، والإطناب، والتكامل مع النصوص والصوت، فضلًا عن إحداث التناغم مع الإطار الخبري للوسيلة الإعلامية المعينة.(32)
- بناء الدلالات المعرفية، والوجدانية من خلال تبسيط المعلومات، والخبرات للمشاهدين.
- مراعاة عدم التعقيد في عناصر الصورة، ومكوّناتها المختلفة.
- ضمان جودة الصورة من حيث الوضوح، وجودة الألوان، وسلامة العناصر البصريّة، ومستوى النقاء في مختلف أنماط الصوَّر المستخدمة.(33)

وتجدر الإشارة إلى أن الأُطر المصوّرة تحقق أهدافها، ومراميها المعرفية، والوجدانية، والسلوكية لدى المشاهدين، ومستخدمي شبكة "الويب" ممن يمتلكون خبرات، ومهارات بصريّة، ويتمتعون بثقافة الصورة.على حين يتراجع دور الأُطر المصوَّرة لدى أفراد الجمهور الأقل خبرةً بها؛ ومن ثمَّ تبدو في هذا الصدد أهمية برامج التثقيف المرئي Visual Literacy؛ لأفراد الجمهور لصقل خبراتهم، وقدراتهم على فهم دلالات ، ومعاني الأُطر المصوَّرة للأحداث، والقضايا المهمة.(34)

وتعد نظرية الدلالات الرمزيّة Semiotic Theory؛ بمثابة المكوّن التكاملي لنظرية الأُطر المصوَّرة حيث تضطلع هذه النظرية بدراسة الصورة، وتحليلها في إطار كونها لغةً تنطَّوي على العديد من الرموز، والدلالات التي تنقل المعارف، والوجدانيات، وسمات السلوك للأفراد.

ويُعد الفيلسوف الكندي مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan من أبرز العلماء الذي أكدوا على مفهوم أن الوسيلة هيَ الرسالة The is The Message Medium. وفي إطار هذا الطرح الرصين يؤكد ماكلوهان على أن الصورة بمكوّناتها(عناصر الصورة، والألوان، والتكوين، والإضاءة، والتباين، والعمق) ليست أدوات صماء ولكنها روافد رصينة تحمل دلالاتٍ، ورموزًا بعينها للمشاهدين.(35)

على سبيل المثال: فإن الصورة التي تجمع بين أضلاعها الأربعة تكوينًا مرئيًا يظهر فيه لَقاح كورونا وفي الخلفية أفراد من شعوب مختلفة على وجوههم سمات الراحة والسعادة إنما تحمل دلالات، ورموز الأمل للمشاهدين بأن العالم بتكاتفه وتعاونه قد نجح في مواجهة (كوفيد-19) والتغلب عليه، وحماية البشر من آثاره المميتة.

ويُعد التحليل الدلالي للصورة بمثابة الاقتراب من تفاصيل تلك الصورة، والتعامل معها بوصفها أيقونات متعددة، ومترابطة، ومتشابكة؛ ومن ثمَّ فإن دلالات تلك الأيقونات إنما تبرز عندما يقوم المشاهد بالتعرف عليها،وتحديدها،ووصفها، وتصنيفها، وتفسيرها. ولذلك فإن نظرية دلالات اللغة المرئية تستند في الأساس للتحليل الأيقوني المصغَّر Iconographic Analysis أو المتعمق الذي يقترب من تفاصيل الصورة ليُحدد دلالاتها، ورموزها على أن يرتبط ذلك بالسياق الثقافي السائد في المجتمع أو المجتمعات المعينة.(36) على سبيل المثال: فقد يعكس اللون الأسود الطَّاغي في الصور الإخبارية التي تتناول (كوفيد-19) دلالات الحزن، والقتامة، والموت في بعض المجتمعات ومنها مصر وبعض الدول العربية، على حين لا ينطّوي اللون الأسود تحديدًا على دلالاتٍ بعينها لدى الشعوب الإسكندنافية كالسويد، والنرويج ، والدانمارك.

وقد طرح بعض الباحثين الروس مصطلح مجال الدلالات أو فضاء الرموز The Semiosphere؛ للإشارة إلى خصوصية الرموز والدلالات السائدة في المجتمعات المعينة؛ والتي تُسهم في تعضيد فهم الأفراد لرموز ودلالات اللغة سواءً المكتوبة أم المرئية. كما يمتد الأمر ليشمل مجال الرموز الذي تنجح الكيانات، والمؤسسات، والمنظَّمات العالمية في بنائه ليكون قاسمًا مشتركًا للشعوب في مختلف دول العالم بما يُعضِّد قدراتها-أي تلك الشعوب- على فهم الصور المتداولة عبر الوسائل العالمية.(37) على سبيل المثال: قد تنجح منظِّمة الصِّحة العالمية من خلال موادها المصوّرة التوعوية عن (كوفيد-19) في بناء مجالًا من الرموز ذات الدلالات المعينة،والساطَّعة بشأن فيروس كورونا، ومسئولية العالم حكومات، وشعوبًا عن مواجهته، ومكافحته بوصفه تحديًا عالميًا لا يستثني أحدًا.

ويؤكد الباحثون على أن تطبيقات الإعلام الرقمي، وبخاصةٍ التطبيقات الاجتماعية منها قد أثْرت الدلالات والرموز التي تحملها المواد المصوَّرة الرقميّة Digital Images؛ والتي يمكن التدخل حِرفيًا في تفاصيلها، وتعديلها، وتجويدها، وتحسينها بما يضمن تعضيد قدرتها على مخاطبة الأنساق المعرفية المرئية للفرد، ومن ثمّ تعزيز قدراته الذهنية على فهم الدلالات،والرموز التي تحملها هذه المواد المصوَّرة عن الواقع الاجتماعي.(38) ونظرًا لأن منظَّمة الصِّحة العالمية تستند في موقعها الإلكتروني الخاص عن (كوفيد-19) إلى المواد المصوَّرة الرقميّة فمن المتوقع أن تتسم تلك المواد بالثراء المعرفي، والدلالي، والقدرة على التأثير- عبر الزمن- في كلٍ من الأنساق المعرفية، والوجدانية لمستخدمي الموقع. ويعتقد بعض الباحثين أنه على الرغم من احترافية صُنَّاع الأخبار، والقائمين بالاتصال في بناء الدلالات عن الواقع الاجتماعي عبر المواد المصوَّرة إلا أن أفراد الجمهور قد يرفضون تلك الدلالات أو

الرموز أو يُعيدون تحديدها، وتفسيرها مرةً أخرى. الأمر الذي يعكس الأهمية البالغة لفهم خصائص الجمهور المستهدف، وخبراته، ومشاربه الثقافية.[39] **ويوضح الشكل التالي النموذج التكاملي لتحليل الصورة في بيئة الإعلام الرقمي.**

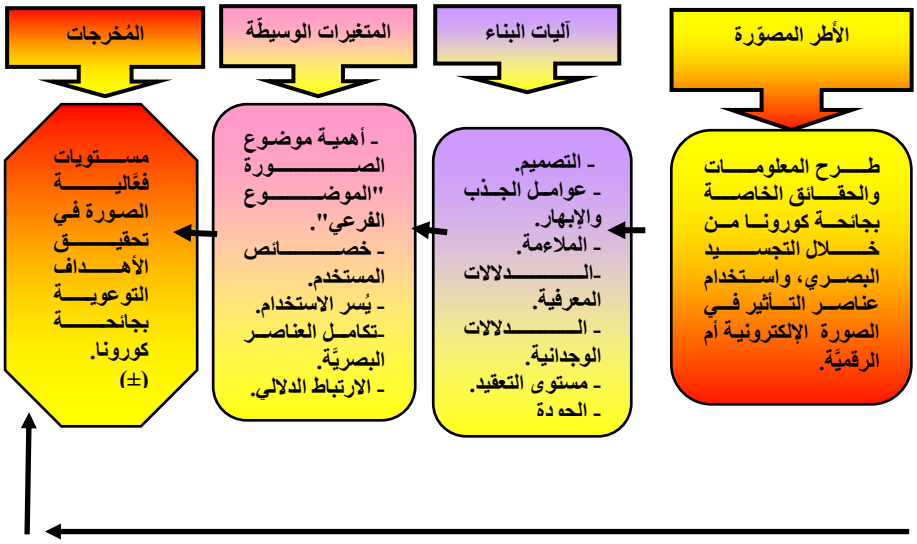

شكل رقم (1)
النموذج التكاملي لتحليل الصورة في بيئة الإعلام الرقمي.

سابعًا- تساؤلات البحث وفروضه العلمية:

-التساؤلات العلمية للدراسة:

(1) ما الموضوعات البارزَة التي طرحها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية المخصص لجائحة كورونا للتوعية بتلك الجائحة عالميًا خلال فترة الدراسة؟.

(2) ما الأطر المصوَّرة التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا على المستوى العالمي؟.

(3) ما حدود التناغم بين الأُطر المصوَّرة وتلك الخبرية التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتعريف بجائحة كورونا، وأسبابها، وتداعياتها السلبية، وآليات مكافحتها عالميًا؟.

(4) ما آليات بناء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية المخصص لتلك الجائحة؟.

(5) ما مجال الرموز والدلالات التي عكستها المواد المصوَّرة بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية لتكون قاسمًا مشتركًا بين شعوب العالم لفهم واقع جائحة كورونا إقليميًا وعالميًا؟.

-الفروض العلمية للدراسة:

الفرض العلمي الأول: توجد ارتباطات إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة؛ وآليات بناء تلك الأُطر.

الفرض العلمي الثاني: توجد فروقًا ذات دلالة إحصائية في استخدامات موقع منظَّمة الصِّحة العالميّة -الخاص بكورونا- لأنماط المواد المصوّرة (الصور الثابتة الموضوعية/ الصور الثابتة الشخصية/الفيديوهات/الرسوم) في بناء الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا.

الفرض العلمي الثالث: يوجد تناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية المحددة لجائحة كورونا بدرجة تفوق التناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية العامة.

ثامنًا- الإجراءات المنهجيَّة:

تندرج الدراسة الحالية ضمن البحوث الوصفيّة Descriptive Researches؛ التي تهتم بجمع البيانات المنتظمة، والدقيقة، والكائنة بالفعل بشأن الظاهرة البحثية المعينة بُغْية الوقوف على متغيراتها المباشرة وغير المباشرة ، وطبيعة العلاقات القائمة بين تلك المتغيرات، وكذلك اتجاهات تلك العلاقات(إيجابية أم سلبية)، وذلك وصولاً إلى فهمٍ متعمقٍ لتلك الظاهرة البحثية. وتتوافر في البحوث الوصفية سمات التوصيف الدقيق، والتصنيف، والفهم، والتفسير، وإمكانية التنبؤ- إلى حدٍ ما- بتطّورات الظاهرة البحثية في المستقبل القريب.(40)

ومن حيث **القياس** تندرج الدراسة الحالية ضمن فئة البحوث التقويمية The Evaluative Research؛ التي تهتم بعملية تقييم الظواهر البحثية الحديثة نسبيًا،وتقييم فعَّالية المتغيرات الجديدة في تطوير الظواهر المختلفة في المجتمع. وتخضع عملية التقييم لشروط الدقة، والموضوعية، والسلامة المنهجيَّة، وسَبْر أغوار المتغيرات البحثية، والوقوف على كلٍ من المخرجات الإيجابية والسلبية لها وفقًا لأهميتها النسبية في تطوير الظاهرة البحثيَّة المعينة.(41)

وتهتم البحوث التقويمية بالإصلاح وضبط مسار الأداء، والتطوير بما يصب في صالح الأفراد ، والمؤسسات المجتمعية، والمجتمعات في مجملها . وترتكز البحوث التقويمية على ثلاث ركائز على النحو التالي:

(1) مؤشرات الواقع الاجتماعي Social Reality Indicators؛حيث تهتم البحوث التقويمية بقياس مظاهر تفاقم المشكلة-أو الجائحة- مع القياسين المتزامن والبعدي لدور آليات المواجهة، والعلاج في الحد من تفاقم تلك المشكلة، وتداعياتها السلبية على المجتمع.

(2) تقويم جودة النتائج المرجوة في ضوء الأهداف المعلنة.

(3) منظومة الأخلاق-أي المسئوليات الفردية والجمعية والعالمية-؛ التي يتم الاستناد إليها بوصفها المرجعيّة الرصينة في عمليتى المواجهة والإصلاح.(41)

وفي إطار السياق الحالي فإن الباحث يهتم بتقييم السلامة المنهجيّة للمدخل التكاملي لدراسة الصورة وتحليلها، فضلًا عن قياس فعَّالية الأُطر المصوَّرة

المستخدمة في الموقع الإلكتروني لمنظَّمة الصِّحة العالمية في التعبير الدقيق، والطرح الرصين لخطورة جائحة كورونا عالميًا.

مجتمع البحث والعينة:

يتمثَّل مجتمع البحث في الدراسة الحالية في المضامين المنشورة عن جائحة كورونا بالموقع الإلكتروني لمنظمة الصِّحة العالمية على شبكة " الويب"، وقد خصص الموقع الإلكتروني المذكور موقعًا فرعيًا خاصًا بالجائحة يحمل عنوان " الموقع المخصص لكوفيد-19". وقد تم تدشين الموقع الحالي بسبع لغاتٍ هيَ: الإنجليزية، والعربية،والصينية،والفرنسية، والروسية، والإسبانية، والبرتغالية. وقد قام الباحث بتحليل المضامين الإخبارية، والمعلوماتية، والمرئية المتوفرة بالموقع العربي على الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019

واستند الباحث إلى الحصر الشامل في عملية التحليل حيث قام بتحليل المواد المصوَّرة والموضوعات الرئيسية، والفرعية الخاصة بجائحة كورونا بما يسمح باستخلاص الأُطر كميًا وتصنيفها، وترتيبها وفقًا لأوزانها النسبية في اهتمام الموقع بها.

ويعرض الموقع معلومات عن جائحة كورونا منذ ديسمبر 2019م وحتى مارس 2022م وهو المدى الزمني الذي يشتمل على المضامين التي تم تحليلها في الدراسة الحالية.

ويتسم الموقع الحالي بالتنظيم حيث يعرض المعلومات الطِّبية والصِّحية عن فيروس كورونا (كوفيد-19) من خلال النصوص، والفيديوهات، والصور الموضوعية، والصور الثابتة من خلال الوصلات الرئيسة التالية:

- "كيف تحمي نفسك؟".
- "تصحيح المفاهيم المغلوطة".
- أسئلة متكررة بشأن فيروسات كورونا المستجدة".
- نصائح بشأن السفر".
- إرشادات خاصة بفيروس كورونا المستجد".

وقد تم الاستناد إلى الأسلوب الكمي في استخلاص الأُطر المصوَّرة من خلال ربطها موضوعيًا، ومعرفيًا، ودلاليًا بالموضوعات الرئيسة والفرعية المتعلقة بجائحة كورونا في المضامين المنشورة بالموقع الإلكتروني لمنظَّمة الصِّحة العالميّة على شبكة "الويب". على حين تم توظيف التحليل الكيفي للوقوف على الدلالات الرمزيَّة للأُطر المصوَّرة التي تم استخلاصها؛ وذلك وفقًا للبروتوكول المُحكم السائد في نظرية "الدلالات الرمزيَّة للصورة" والذي يُخضع كافة عناصر الصورة للتحليل(عناصر التكوين/ الإطار المكاني/ الإضاءة/ الألوان/ الحركة/ التباين/ الجودة).

تاسعًا- المعالجة الإحصائية للبيانات:

قام الباحث بإدخال بيانات كل من تحليل المحتوى، وتحليل الأُطر المصوَّرة للحاسب الآلي. وقام بمراجعة تلك البيانات جيدًا. وتوظيف برنامج المعالجة الإحصائية للعلوم الاجتماعية الـ SPSS ؛ لاستخلاص النتائج اللازمة للإجابة على تساؤلات الدراسة، واختبار فروضها العلمية. وقد استعان الباحث بالمعاملات الإحصائية التالية:

(1) الجداول التكرارية البسيطة.

(2) المتوسط بوصفه أدق مقاييس النزعة المركزيّة، فضلًا عن مقياسيّ التشتت The Dispersion؛ (الانحراف المعياري، والخطأ المعياري) بُغيْة التعرف على قوة مستوى التناغم بين كلٍ من الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا، والأُطر التفسيرية لها بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة على شبكة الإنترنت.

(3) الرسوم والأشكال التوضيحية.

(4) معامل الارتباط الخطِّي بيرسون "Pearsonian "r؛ لقياس الارتباطات بين الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا، وآليات بنائها.

(5) اختبار "ت" للفروق بين المتوسطات T. test، وتحليل التباين أُحادي الاتجاه ANOVA One Way؛ لقياس الفروق في استخدامات موقع منظَّمة الصِّحة العالمية لأنماط المواد المصوَّرة المختلفة في بناء الأُطر التفسيرية المرئية –أي الأُطر المصوَّرة- لجائحة كورونا.

عاشرًا- نتائج الدراسة:

(1)الإجابة على التساؤلات العلمية للدراسة:

(أ) الموضوعات البارزَة التي طرحها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية المخصص لجائحة كورونا للتوعية بتلك الجائحة عالميًا خلال فترة الدراسة:

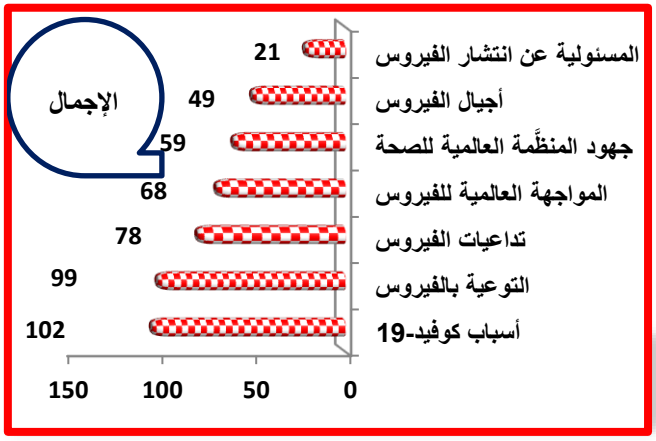

شكل رقم (2)
الموضوعات البارزَة التي طرحها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية المخصص لجائحة كورونا للتوعية بتلك الجائحة عالميًا

يُشير الشكل التوضيحي السابق إلى أن الموقع الإلكتروني المخصص من قِبل منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بفيروس (كوفيد-19) المستجد قد اهتم اهتمامًا بالغًا بتوعية الشعوب، والحكومات، والمؤسسات الصِّحيَّة الإقليمية، والعالمية بأسباب انتشار الفيروس ؛ وبخاصةٍ فيما يتعلق بالتقارب الاجتماعي، والازدحام،واستنشاق الهواء الملوث بالفيروس، وملامسة الأسطح التي يتواجد عليها الفيروس وغيرها من الأسباب. وذلك اعتقادًا من القائمين على الموقع بأن معرفة أسباب الانتشار الفيروسي إنما تُمثِّل قطب الرحى في عملية التوعية بالفيروس المستجد. وقد كان لهذا الموضوع حضورًا بالموقع منذ يناير 2021م وبعد أيام قليلة من إعلان الصين عن اكتشاف الفيروس في مدينة "وهان".وفي ضوء الطرح المنظَّم لجهود التوعية بفيروس (كوفيد-19)؛ دأب الموقع على الربط بين أسباب انتشار الفيروس، والتوعية الوقائية منه من خلال التباعد الاجتماعي، واتخاذ الاحترازات اللازمة من النظافة، والتطهير المكاني لتجنب الإصابة به.وقد كان الوزن النسبي للموضوعين البارِزَين الأول والثاني نحو 42,2%؛ أي ما يُمثِّل معظم التغطية الخبرية، والمعلوماتية المتعلقة بجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية. على الجانب الآخر لم يُولي الموقع اهتمامًا كبيرًا بالطرح الخاص بالمسئولية عن انتشار الفيروس، وتفاقم تداعياته إلى حد الجائحة التي كان لها تداعيات بالغة الضرر على مختلف دول العالم حيث لم يحظى هذا الطرح بأكثر من 4,4% فقط من اهتمام الموقع.

وتُشير النتائج الحالية إلى أن الموقع الإلكتروني المخصص من قِبل منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا قد طرح العديد من الموضوعات البارزّة التي تتكامل مع بعضها بعضًا لتشكِّل منظُّومة متكاملة للتوعية بالفيروس، ومخاطره على المستوى العالمي. ووفقًا للمقولات النظريَّة الرصينة لنظرية "وضع الأجندة" فإن التكامل، والاتساق، والتوافق في أولويات الموضوعات The Agenda Conformity ؛ التي يتم طرحها على أفراد الجمهور إنما يُسهم في إحداث تأثيرات معرفية مواتية لديهم بشأن المشكلات، والقضايا، والتحديات المصيرية التي تواجههم.[42]

(ب) الأُطر المصوَّرة التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا على المستوى العالمي:

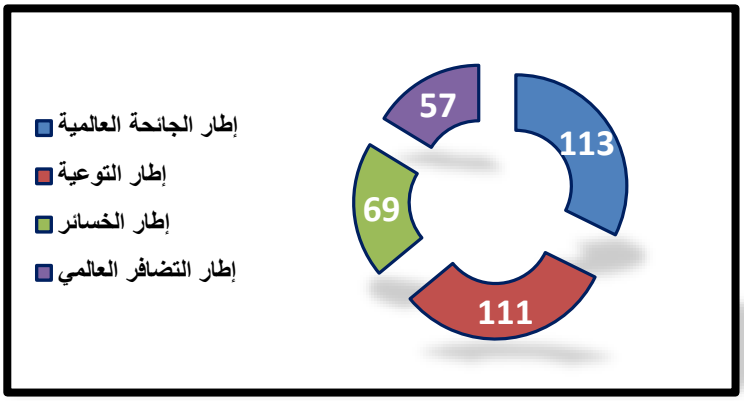

شكل رقم (3)
الأطر المصوَّرة التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا على المستوى العالمي.

سبق الإشارة إلى أن الباحث قد استند إلى الأساليب الكميَّة لاستخلاص الأُطر المصوَّرة المتناغمة مع الأُطر الخبرية التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا لدى مستخدمي الموقع من الأفراد، والجماعات الاجتماعية، والحكومات، والجمعيات الأهلية، والمؤسسلات المعنية بالصِّحة. ووفقًا للشكل السابق فقد كان الإطار المصوَّر الرئيس الأبرز هو تكريس مفهوم أن (كوفيد-19) هو "جائحة عالمية" لها أبعاد، وتداعيات بالغة السوء ليس فقط على المستوى الصِّحي؛ وإنما على المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. وأنها تتطلب منظومة من الإجراءات الفعَّالة لمواجهتها، والحد من مخاطرها على مستوى دول العالم سواءً المتقدمة منها أم النامية. وثمة نماذج لبعض المواد المصوَّرة المتعددة التي خصصها الموقع لتكريس إطار" الجائحة العالمية":

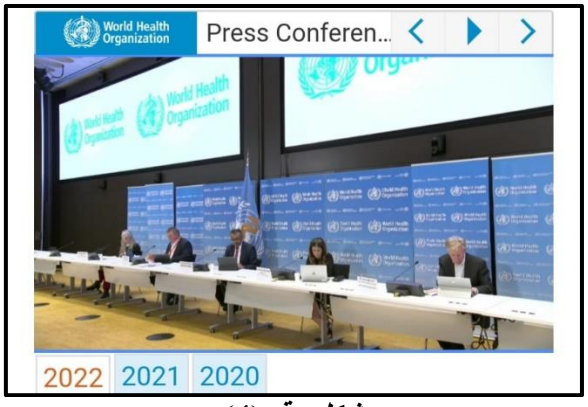

شكل رقم (4)
المؤتمرات التي عقدتها المنظّمة للتبصير بجائحة كورونا عالميًا خلال الأعوام من 2020 وحتى 2022م.

شكل رقم (5)
صورة تعبيرية عن المدن العالمية متعددة الجنسيات
والتي تدعم الانتشار العالمي للجائحة.

شكل رقم (6)
الجهود العالمية لاكتشاف ماهية الفيروس والحيلولة
دون تكريسه بوصفه جائحة عالمية.

شكل رقم (7)
اجتماعات اللجان النوعية للمنظَّمة لمناقشة التداعيات الصِّحيَّة، والاقتصادية، والاجتماعية ، واليسياسية للجائحة.

وتدعم المواد المصوَّرة المذكورة آنفًا وغيرها من المواد المصوَّرة المتسقة معها، وكذلك الفيديوهات المحمَّلة على الموقع الإطار التفسيري بأن (كوفيد-19) هو جائحة عالمية لا ترتبط بدولةٍ بعينها، أو إقليم بعينه، ولكنها جائحة تهدد العالم بأجمعه؛ ومن ثمَّ على العالم أن يتكاتف لمواجهة تلك الجائحة الخطيرة.

وفي السياق ذاته فقد كان الإطار المصوّر الرئيس الثاني هو إطار "التوعية" الذي تم تكريس الفيديوهات المحمَّلة على الموقع للاضطلاع بهذه المهمة حيث اتسمت تلك الفيديوهات بالخصائص التالية:

- الاعتماد على التقنيَّات الرقميَّة المتطوّرة في التصوير، والمونتاج.
- توظيف تقنيَّات الصورة ثلاثية الأبعاد.
- استخدام تقنيَّات الانتقال الاحترافي بين الكادرات.
- توظيف النصوص، والعناوين، والمواد المعلوماتية المكتوبة.
- التوظيف الاحترافي للألوان، واستخدام التكوينات المصوَّرة التي تنطّوي على معلوماتٍ ملموسةٍ عن (كوفيد-19).
- التصوير في دول، وأقاليم متعددة لتدعيم إطار "الجائحة العالمية".
- الاستناد إلى مداخلات المتخصصين في شئون الأوبئة، والفيروسات، والجوائح.
- طرح، وبث مداخلات المُتعافين من الفيروس.

ويوضح الشكل التالي الفيديوهات المحمَّلة على موقع منظَّمة الصِّحة العالمية لتكريس إطار التوعية بمخاطر جائحة كورونا، وتداعياتها السلبيّة على الأفراد، والجماعات الاجتماعية، والمنظَّمات،والدول.

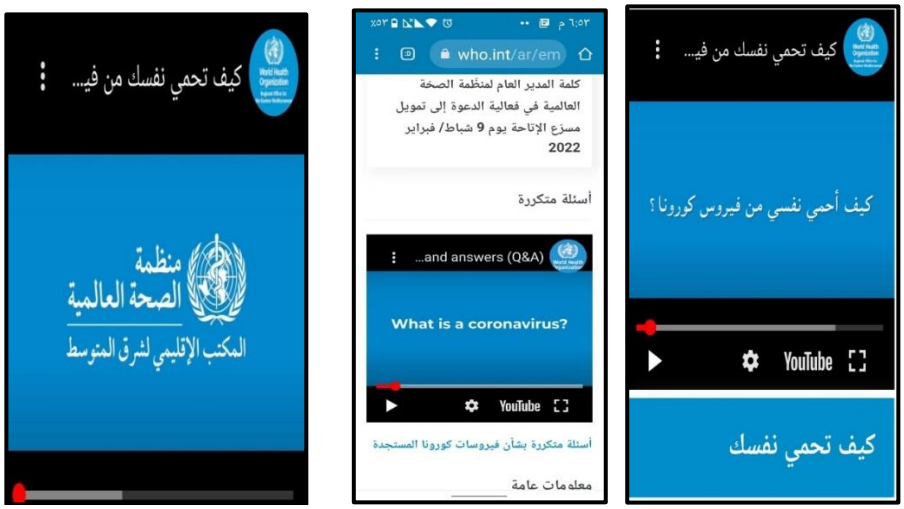

شكل رقم (8)
الفيديوهات التوعويَّة المحمَّلة على موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا عالميًا.

وقد دأب الموقع على استخدام إستراتيجية التقارب المرئي Visual Juxtaposition؛ لإبراز وتكريس إطار الخسائر البشرية والمادية التي أحدثتها جائحة كورونا من خلال العديد من المواد المصوَّرة التي تربط ما بين الفيروس وتلك الخسائر؛ وبخاصةٍ على مستوى كبار السِن، والنساء، والأطفال وغيرهم. وقد تم تدعيم تلك الصور الثابتة بالفيديوهات المؤثرة التي تستخدم كل من المؤثرات المرئيَّة والرقميَّة التي تخاطِب الأنساق الوجدانية لمستخدمي الموقع.وتوضِّح الصورتان التاليتان نموذجًا لإستراتيجية التقارب المرئِّي في بِناء إطار الخسائر الناجمة عن جائحة كورونا عالميًا.

شكل رقم (9)
نموذج لإستراتيجية التقارب المرئي في بِنَّاء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميَّة.

وقد تم إبراز إطار "التضافر العالمي" لمواجهة جائحة كورونا من خلال الفيديوهات، والمواد المصوَّرة عن المؤتمرات واللجان ذات الصبغة الحكومية لمواجهة الجائحة على المستوى العالمي. فضلًا عن المواد المصوَّرة والفيديوهات التي تُبرِّز جهود المعامل ، وشركات تصنيع الأدوية واللَّقاحات في دول العالم المختلفة؛ وبخاصةٍ في الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، والمملكة المتحدة، وروسيا لاكتشاف اللَّقاح الذي يحد من انتشار الفيروس عالميًا.

وتوضح الصورتان التاليتان نموذجًا لتلك المواد المصوَّرة التي تم توظيفها في بناء إطار التضافر العالمي.

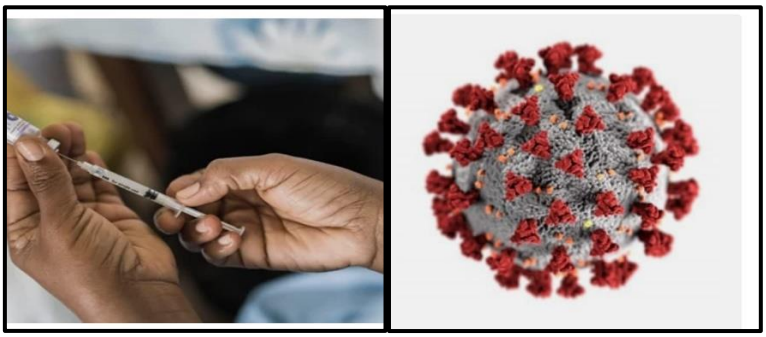

شكل رقم (10)
نموذج لتوظيف المواد المصوَّرة في بناء إطار التضافر العالمي لمواجهة جائحة كورونا.

(ج) حدود التناغم بين الأُطر المصوَّرة وتلك الخبريَّة التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتعريف بجائحة كورونا، وأسبابها، وتداعياتها السلبية، وآليات مكافحتها عالميًا:

يوضِّح الجدول التالي مستوى التناغم بين كلٍ من الأُطر الخبرية التفسيرية والمصوَّرة التي وظَّفها موقع منظَّمة الصِّحة العالمية للتوعية بجائحة كورونا عالميًا.

جدول رقم (1)
مستوى التناغم بين كلٍ من الأُطر التفسيرية والمصوَّلرة للتوعية بجائحة كورونا في الموقع الإلكتروني لمنظَّمة الصِّحة العالمية.

التكرار والنسبة مستوى التناغم	ك	%	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
متناغم بدرجةٍ كبيرةٍ	221	63,1	2,55	0,121	0,0671
متناغم بدرجةٍ معتدلة.	100	28,6			
غير متناغم.	29	8,3			
الإجمالي	350	100			

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود تناغمًا كبيرًا بين كلٍ من الأُطر التفسيرية، والمصوّرة لجائحة كورونا في الموقع الإلكتروني لمنظَّمة الصِّحة العالميّة حيث كان متوسط التناغم قويًا وبلغ بدوره 2,55 مما يعكس قوة التوافق بين كلٍ من الأُطر التفسيرية والمصوّرة التي دأب الموقع على تكريسها لتوعية الشعوب، والحكومات، والمؤسسات، والمنظَّمات العالمية بخطورة جائحة كورونا. وتتأكد دقة تلك النتائج الحالية إحصائيًا في ضوء القيم المنخفضة لكلٍ من الانحراف المعياري والخطأ المعياري. وتعكس النتائج الحالية عددًا من الأمور المهمة على النحو التالي:

- الوعي التام لدى القائمين بالاتصال بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية بالتوظيف الاحترافي للأُطر التفسيرية، والمصوَّرة في التوعية بجائحة كورونا.
- مستوى الاحترافية الملموس في توظيف المواد المصوّرة الثابتة ، والفيديوهات في تدعيم الأُطر التفسيري الرئيسة لجائحة كورونا.
- الوعي بآليات إحداث التناغم بين الوسائط المتعددة المختلفة ممثلةً في النصوص، والصوت، والصورة بما يدعم تأثيرات تلك الوسائط في مستخدمي الموقع على مستوى المعارف والاتجاهات والسلوكيات المتطلبة لمواجهة جائحة كورونا. وفي السياق ذاته فإن النتائج الحالية تتوافق بدورها مع المقولات العلمية للمدخل التكاملي لتحليل الصورة؛ والذي يؤكد على أن بناء الدلالات المعرفية ، والوجدانية لدى مستخدمي الوسائل الرقميّة إنما يتم من خلال التناغم بين وسائط المعلومات، وبخاصةٍ الصورة بمكوّناتها المختلفة.(43)

(د) آليات بناء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة المخصص لتلك الجائحة:

يوضح الجدول التالي آليات بِناء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية.

جدول رقم (2)

آليات بِناء الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية.

التكرار والنسبة آليات بناء الأُطر المصوَّرة	ك	%
جودة المواد المصوَّرة.	108	30,9
غياب التعقيد في العناصر البصريَّة.	97	27,7
الدلالات الوجدانيّة.	92	26,3
الدلالات المعرفيّة.	89	25,4
الملاءمة.	80	22,9
عناصر الجذب والإبهار.	50	14,3
التصميم البِنائِي.	33	9,4
الإجمالي	350	

(*) حُسبت النسبة على إجمالي التكرارات التي تم رصدها بشأن بناء الأُطر المصوَّرة والبالغة 350 تكرارًا فقط.

يتضح من الجدول السابق أن الآلية الأبرز في بناء الأُطر المصوَّرة التفسيرية للتوعية بجائحة كورونا في موقع منظَّمة الصِّحة العالمية كانت الاستناد إلى الصور

ذات الجودة العالية. حيث دأب الموقع على توظيف الصور الثابتة الرقميّة، والصور ثلاثية الأبعاد، كما استند في إعداد الفيديوهات على تقنيَّة الصورة فائقة الجودة Ultra High Definition (UHD). وقد كان الوزن النسبي لهذه الآلية في بناء الأُطر المصوَّرة مرتفعًا وبلغ بدوره 30,9% متكاملًا في ذلك مع تبسيط العلوم، والمعلومات الطِّبيَة، وتجسيدها من خلال العناصر البصرية للصور والفيديوهات، والرسوم والتي جاءت في المرتبة الثانية وشكلت بدورها وزنًا نسبيًا متقاربًا يصل بدوره إلى 27,7% من استخدامات الآليات الاحترافية في بناء الأُطر التفسيرية البصرية-أي الأُطر المصوَّرة- لجائحة كورونا.

على الجانب الآخر كانت عناصر الإبراز والإبهار، والتصميم البنائِّي للمواد المصوَّرة من الآليات الأقل استخدامًا من قِبل القائمين بالاتصال بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية على شبكة "الويب". ويرجع ذلك إلى اعتقادهم بأن الآليات سالفة الذكر هيَ الأكثر قدرة على بناء الأُطر المصوَّرة التوعوية لجائحة كورونا لدى الأفراد ، والجماعات الاجتماعية، والحكومات، والمنظَّمات، والمؤسسات المعنية بالصحة على المستويات المحلية، والإقليمية، والدولية.

(هـ) مجال الرموز والدلالات التي عكستها المواد المصوَّرة بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية لتكون قاسمًا مشتركًا بين شعوب العالم لفهم واقع جائحة كورونا إقليميًا وعالميًا:

توصَّل الباحث من خلال التحليل الكيفي المستند إلى نظرية دلالات اللغة المرئية إلى أن موقع منظَّمة الصِّحة العالمية قد نجح في تكريس مجالًا من الرموز والدلالات التي عكستها المواد المصوَّرة بالموقع لتكون قاسمًا مشتركًا بين شعوب العالم لفهم واقع جائحة كورونا إقليميًا وعالميًا؛ وتتمثل الرموز التي تشكِّل الثقافة العالمية المشتركة على المستوى العالمي فيما يلي:

- نجح الموقع من خلال الصور الثابتة الموضوعية، والشخصية، والفيديوهات، والانفوجرافيك في إبراز "غطاء الوجه" بوصفه الاحتراز الأبرز للوقاية من جائحة كورونا، ومواجهة الفيروس، والحد من انتشاره على المستوى العالمي.
- حقق الموقع نجاحًا ملموسًا في تكريس المفاهيم الخاصة بالنظافة بوصفها من الآليات المعتبرة للحد من انتشار الفيروس.
- استطاع الموقع تجسيد صورة (كوفيد-19) في مُخيِّلة، وأذهان مستخدمي الموقع من خلال تجسيده بصريًا بوصفه جسمًا دائريًا مدببًا –أي له ندوب- خطيرة تتحوَّر إلى أجيالٍ قاتلةٍ.
- تمكَّن القائمون بالاتصال في الموقع من توظيف العناصر البصرية، والتكوين المتناغم، والخلفيات، والألوان وغيرها في إبراز أهمية التباعد الاجتماعي لتصبح ثقافة مقبولة عالميًا.
- نجح الموقع في تدعيم معارف الرأي العام العالمي بمعلوماتٍ بصريةٍ عن اللقاحات المعترف بها من قِبل منظَّمة الصِّحة العالمية(صورة اللقاح/ البيانات المدوَّنة عليه/ الشركة المصنِّعة له/

طريقة تعاطيه....). وفي هذا الصدد تم التعريف البصري بلقاحات مهمة مثل: فايزر بايونتك، وسينوفاك، وكورونافاك المطوَّر،ومودرنا، ونوفافاكس.

ويعرض الشكل التالي نماذج من الصور التي شكلت مجالًا للرموز والدلالات التي تشكِّل قاسمًا مشتركًا بين شعوب العالم بشأن جائحة كورونا.

شكل رقم (11)

مجال الرموز والدلالات المشتركة التي اهتم موقع منظَّمة الصِّحة العالمية بترويجها على المستوى العالمي بشأن جائحة كورونا.

(2) اختبار الفروض العلمية للدراسة:

الفرض العلمي الأول: توجد ارتباطات إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة؛ وآليات بناء تلك الأُطر.

جدول رقم (3)

الارتباطَّات الخطَّية بين الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا؛ وآليات بنائها بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية.

آليات بناء الأطر	الأطر المصوَّرة لجائحة كورونا			
	الجائحة العالمية	إطار التوعية	إطار الخسائر	التضَّافر العالمي
جودة المواد المصوَّرة.	*0,31	*0,34	*0,32	0,21
غياب التعقيد في العناصر البصريَّة.	**0,41	**0,39	0,24	*0,31
الدلالات الوجدانيّة.	*0,34	*0,32	**0,39	0,13
الدلالات المعرفيّة.	*0,28	*0,27	*0,29	0,12
الملاءمة.	0,23	**0,39	0,24	**0,37
عناصر الجذب والإبهار.	*0,34	*0,33	*0,32	*0,29
التصميم البِنائِي	0,22	0,19	*0,28	0,23

(*) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,05 ودرجة ثقة 95%.

(**) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,01 ودرجة ثقة 99%.

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود ارتباطَّات إيجابية ودالة إحصائيًا عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة ثقة 95% بين الأطر المصوّرة التوعوية بجائحة

كورونا في موقع منظَّمة الصِّحة العالمية، وآلية بناء تلك الأُطر من المواد المصوَّرة ذات الجودة العالية سواءً الثابتة منها أم المتحركة. ولم يستثنى من ذلك إلا إطار التضافر العالمي. وقد تكرر النموذج ذاته على مستوى الدلالات الوجدانية التي تعكسها الأُطر المصوّرة المتعلقة بجائحة كورونا والتي تتمثل في إبراز معاناة المصابين من الفيروس، والمعاناة المرتبطة بالكشف عن الفيروس، وتلك المرتبطة بتعاطي اللقاحات الخاصة بالفيروس في السياقات الثقافية المختلفة سواءً في الدول المتقدمة أم النامية. وقد لوحظ أن الارتباط بين إطار الخسائر والدلالات الوجدانية للأُطر المصوّرة كان إيجابيًا، ومعتدل القوة ودال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,01 ودرجة ثقة 99%.

وقد تأكدت الارتباطّات الخطّية من حيث الاتجاه، والقوة، والدلالة الإحصائية في حالة آلية توظيف الصور لتبسيط العلوم، والمعلومات الطّبيّة والصِّحية حيث كان الارتباط بينها وبين أطر الجائحة العالمية، والخسائر، والتضافر العالمي إيجابية ومعتدلة القوة- وفي اتجاه القوة المتوسطّة- ودالة إحصائيًا عن مستوى معنوية 0,01 ودرجة ثقة 99%.

وتُشير نتائج الجدول رقم (3) إلى صحة الفرض العلمي الأول للدراسة والقائل بوجود ارتباطات إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الأُطر المصوَّرة لجائحة كورونا بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة؛ وآليات بناء تلك الأُطر.

الفرض العلمي الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استخدامات موقع منظَّمة الصِّحة العالميّة -الخاص بكورونا- لأنماط المواد المصوّرة (الصور الثابتة الموضوعية/ الصور الثابتة الشخصية/الفيديوهات/الرسوم) في بناء الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا.

تُشير نتائج الجدول رقم (4) إلى وجود فروق ذات دلالةٍ إحصائيةٍ فقط على مستوى إطار "الجائحة العالمية" من حيث بناء هذا الإطار بالاستناد بالدرجة الأولى إلى الفيديوهات وما تنطَّوي عليه من حركةٍ، وخلفياتٍ جذابةٍ، وتوزيع احترافي للألوان، فضلًا عن توظيف المؤثرات المرئية والرقميَّة في تبسيط المعلومات الصِّحيَّة، والطِّبيَّة. وقد كان المتوسط في هذا الصدد مرتفعًا ليصل إلى 3,5؛ وهو بذلك يتفوق على آليات بناء الأُطر المصوَّرة في المجموعات الأخرى، وبخاصةٍ على مستوى توظيف الصور الشخصيَّة الثابتة ، والأشكال والرسوم اللتين حظيتا على متوسطَّين أقل بلغت قيمتهما 2,9، 2,3 على التوالي.

على الجانب الآخر فإن إجمالي نتائج الجدول رقم(4) على مستوى أُطر "التوعية"، و"الخسائر"، و"التضافر العالمي" تُشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام القائمين بالاتصال بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية لآليات بناء الأُطر المصوّرة التوعوية بجائحة كورونا. ويرجع السبب في ذلك إلى أن القائمين بالاتصال بموقع المنظَّمة قد استخدموا آليات بناء الأُطر المصوَّرة المتعلقة بجائحة

كورونا بأوزانٍ تسبيةٍ متقاربةٍ بوصفها حزمةً مرئيةً متكاملةً Integrated Visual Package.

وفي ضوء النتائج الحالية لم يتم التحقق من صحة الفرض العلمي الثاني للدراسة؛ والقائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدامات موقع منظَّمة الصِّحة العالميّة -الخاص بكورونا- لأنماط المواد المصوّرة (الصور الثابتة الموضوعية/ الصور الثابتة الشخصية/الفيديوهات/الرسوم) في بناء الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا.

جدول رقم (4)

الفروق في استخدامات موقع منظَّمة الصِّحة العالميّة -الخاص بكورونا- لأنماط المواد المصوّرة في بناء الأُطر المصوّرة لجائحة كورونا

الأطر المصوَّرة	أنماط المواد المصوَّرة(*)	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة "ف"	دلالة الفروق فروق دالة إحصائيًا عند
إطار "الجائحة العالمية"	الصورة الثابتة الموضوعية.	3,1	0,141	0,012	4,2	مستوى معنوية 0,05 بين مج3 وكلٍ من(مج4 ومج2). وبين مج1 ومج4.
	الصور الثابتة الشحصيّة.	2,9	0,148	0,023		
	الفيديوهات.	3,5	0,139	0,011		
	الرسوم والأشكال.	2,3	0,151	0,027		
إطار "التوعية"	الصورة الثابتة الموضوعية.	3,20	0,138	0,013	0,89	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات.
	الصور الثابتة الشحصيّة.	3,19	0,137	0,013		
	الفيديوهات.	3,30	0,139	0,012		
	الرسوم والأشكال.	3,30	0,151	0,013		
إطار "الخسائر"	الصورة الثابتة الموضوعية.	3,30	0,143	0,012	0,68	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات.
	الصور الثابتة الشحصيّة.	3,17	0,142	0,014		
	الفيديوهات.	3,16	0,139	0,011		
	الرسوم والأشكال.	3,20	0,151	0,027		
إطار "التضافر العالمي"	الصورة الثابتة الموضوعية.	2,80	0,171	0,023	0,53	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات.
	الصور الثابتة الشحصيّة.	2,90	0,177	0,026		
	الفيديوهات.	2,76	0,179	0,024		
	الرسوم والأشكال.	2,75	0,169	0,027		

(*) درجات الحرية بالجدول= عدد المجموعات-1=3 مجموعات.

الفرض العلمي الثالث: يوجد تناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية المحددة لجائحة كورونا بدرجة تفوق التناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية العامة.

جدول رقم (5)
الارتباطات الخطَّيَّة بين الأُطر المصوَّرة وكل من الأُطر العامة والمحددة في طرح ومعالجة موقع منظَّمة الصِّحة العالميّة لجائحة كورونا

	التناغم بين الأُطر محل الدراسة	
التناغم بين الأُطر محل الدراسة	الإطار التفسيري العام	الإطار التفسيري المحدد
الأُطر المصوَّرة	**0,39	**0,54
الإطار العام	-	*0,29

(*) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,05 ودرجة ثقة 95%.
(**) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,01 ودرجة ثقة 99%.

يهتم الإطار العام المُجرد Thematic Frame؛ بتقديم الخلفيات الوثائقية الطبية، والصِّحيَّة عن فيروس كورونا، على حين يُركِّز الإطار المحدد Episodic Frame؛ على الوقائع، والأحداث الساطِّعة، والخسائر الملموسة على مستوى الأرواح، والمقدرات المادية. وتُشير نتائج الجدول السابق إلى وجود ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,05 ودرجة ثقة 95% بين كلٍ من الإطارين العام والمحدد لجائحة كورونا في المضامين التوعوية بموقع منظَّمة الصِّحة العالميّة؛ مما يعكس التكامل بين الإطارين التفسيرين للجائحة في المضامين الطِّبية والصَّحيّة، والإرشاديّة بموقع منظَّمة الصِّحة العالمية على شبكة "الويب". كما كان ثمة ارتباط متوسط القوة- في اتجاه المتوسط القوي- بين الأُطر المصوَّرة الأربعة مجتمعة؛ والإطار التفسيري المحدد لجائحة كورونا . وقد كان الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى معنوية 0,01 ودرجة ثقة 99% كما كان الارتباط الحالي أكثر قوة من ارتباط الأُطر المصوَّرة الأربعة ذاتها مع الإطار التفسيري المجرد والعام لجائحة كورونا. ووفقًا للنتائج الحالية فقد تم التحقق من صحة الفرض العلمي الثالث للدراسة؛ والقائل بوجود تناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية المحددة لجائحة كورونا بدرجة تفوق التناغم بين الأُطر المصوَّرة التي تدعم الأُطر التفسيرية العامة.

حادي عشر- الخلاصة:

أكدت نتائج الدراسة الحالية السلامتين النظَّرية، والمنهجيَّة للمُدخل التكاملي لتحليل الصورة المرئية. حيث أبرزَت تلك النتائج فعَّالية المواد المصوَّرة بمكوِّناتها المختلفة (الصور الثابتة الشخصية/ والصورة الثابتة الموضوعية/ والفيديوهات/ والجرافيك/ والرسوم والأشكال) ؛ في بناء أُطرًا تفسيريةً بصرية قادرة على مخاطبة الأنساق المعرفية، والوجدانية لمستخدمي المواقع الإلكترونية الصَّحيّة المتخصصة على شبكة "الويب" بالتطبيق على موقع منظَّمة الصِّحة العالمية.

وتطرح النتائج الحالية الأهمية البالغة لتكريس ثقافة الصورة بين مستخدمي وسائط الإعلام الرقمي نظرًا لقدرة المواد المصوَّرة على نقل المعلومات بدقةٍ ، وتبسيطها، وتجسيدها لدى أولئك المستخدمين. وتُشير الأُطر النظرية التفسيرية لمعالجة المواد البصريَّة-المصوَّرة- وبلوَّرتها ذهنيًا إلى أن تلك المواد حال إعدادها بشكلٍ احترافي تكون قادرة على دعم قدرات جمهور وسائل الإعلام التقليدية،

ومستخدمي وسائط الإعلام الرقمي على فهم القضايا، والأزمات، والجوائح الخطيرة، وتذكر المعلومات المرتبطَّة بها عبر الزمن.

من ناحيةٍ أخرى، تبدو من الأهمية بمكان تكريس مفهوم القواسم المشتركة في الرموز المرئية والمصوَّرة بين الأفراد، والجماعات الاجتماعية، والحكومات، والمؤسسات المجتمعية المختلفة كما هو الحال في تكريس "واقي الوجه" أو "غطاء الوجه" بوصفه الرمز الأبرز للوقاية من فيروس (كوفيد-19).

ثاني عشر- التوصيات:

(1) الاهتمام بدراسة بناء الأُطر المصوَّرة للقضايا المهمة، والأزمات، والجوائح ، والثورات في ضوء كون هذا المسار البحثي من المسارات الوليدة في بحوث ودراسات بناء الأُطر الخبرية والتفسيرية؛ وبخاصةٍ وأن الثقافة المعاصرة هيَّ ثقافة الصورة كما أن الأُطر المصوَّرة قد أثبتت فعاليتها في تشكيل الرأي العام، وتحريك الشعوب، والحكومات كما هو الحال في الأُطر المصوَّرة لضحايا الهجرة غير النظَّامية إلى أُوروبا، والنازحين من الحرب الروسية على أوكرانيا،والأُطر الخاصة بقضايا المياه، والمناخ، والتصَّحر وغيرها. كما كان للأُطر المصوّرة دورها الملموس في تحريك الثورات كما هو الحال في الصور الخاصة بانتحار الشاب التونسي محمد البوعزيزي حرقًا والتي أججت ثورة الياسمين في تونس ديسمبر عام 2010م.

(2) توظيف التصميمات التجريبية، وشبه التجريبية لاختبار تأثيرات آليات بناء الأُطر المصوَّرة للقضايا المهمة في الأنساق المعرفية، والوجدانية، والسلوكية للأفراد.

(3) إعادة اختبار المدخل التكاملي لتحليل الصورة في قضايا بحثية أخرى مثل: الأُطر المصوَّرة لحملات التسويق الاجتماعي، وتلك المستخدمة في التوعيَّة الصِّحيّة، والسياسية، والاقتصادية.

(4) التوافق بين الباحثين في كلٍ من الدول المتقدمة والنامية بشأن أخلاقيات استخدام الصورة في المواقع الإلكترونية الصِّحيَّة؛ حيث دأبت تلك العديد من المواقع العالمية على تجنب نشر، وبث صور ضحايا جائحة كورونا على الرغم من أهميتها بوصفها استمالات للتخويف تدفع بدورها الرأي العام العالمي دفعًا للالتزام بالمعايير، والاحترازات الوقائية من تلك الجائحة التي وصفتها منظّمة الصِّحة العالمية بأنها "فاشيَّة"!.

المراجع:

(1) خالد صلاح الدين حسن علي، اتجاهات مستخدمي الإنترنت نحو دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الصِّحي بجائحة كورونا: في إطار نظرية الفاعليّن المؤثِّرين، **مجلة *Arab Media & Society***، العدد 31،(القاهرة: الجامعة الأمريكية بالقاهرة، قسم الإعلام، شتاء/ربيع، 2021).
(2) منظَّمة الصِّحة العالمية، معلومات عن المنظَّمة: " ما نقوم به؟"، مُتاح على الموقع الرسمي للمنظَّمة على شبكة "الويب"، على الرابط الإلكتروني التالي:
https://www.who.int/ar/about/what-we-do
(3) منظَّمة الصِّحة العالمية، معلومات عن المنظَّمة: "من نحن؟"، مُتاح على الموقع الرسمي للمنظَّمة على شبكة "الويب"، على الرابط الإلكتروني التالي:
https://www.who.int/ar/about/who-we-are

(4) خالد صلاح الدين حسن علي، **الإعلام والخدمات الصِّحيَّة: إستراتيجيات الترويج وآلياته**، (القاهرة: جامعة حلوان، ماجستير إدارة المستشفيات واقتصادياتها،2020)،ص 41.

(5) Parveen, H., & Showkat, N.,(2020),"Visual Framing and News Media : An Analysis of Contemporary Research", retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/340164130_Visual_Framing_and_News_Media_An_Analysis_of_Contemporary_Research,pdf, p.5,Date of Search:18/2/2022.
(6) Institute of Electrical and Electronic Engineering (IEEE),(2018)," The 7th European Workshop on Visual Information Processing (EUVIP)",retrieved from: https://ieeexplore.ieee.org/xpl/conhome/8596718/proceeding, Date of Search:20/2/2022.
(7) Kandzer, M., et al.,(2022),"Framing Fiction: A Content Analysis Investigation How The CDC Framed Social Media Communication with The Public During The Covid-19 Pandemic", *Journal of Applied Communications*,106(1), https://doi.org/10.4148/1051-0834.2406.
(8) Feng, D.,& Wu, X.,(2022),"Coronavirus, Demons, and War: Visual and Multimodal Metaphor in Chinese Public Service Advertisements", *Journals.sagepub.com/home/sgo*, DOI: 10.1177/21582440221078855.
(9) Delicado, A., & J ussara, R.,(2021)," Visual Representation of Science in a Pandemic : Covid-19 in Images", *Front Communication*, retrieved from: https://doi.org/10.3389/fcomm.2021.645725, Date of Search:20?2?2022.
(10) El Damanhoury, K.,& Garud-Paktar , N.,(2021),"Soft Power Journalism: A Visual Framing Analysis of Covid-19 on Xinhua and VOA's Instagram Pages", retrieved from: https://cogentoa.tandfonline.com/doi/full/10.1080/21670811.2021.1957969?scroll=top&needAccess=true, Date of Search: 18/2/2022.
(11) Brennen, S, J., et al.,(2021),"Beyond (Mis) Representation : Visuals in Covid-19 Misinformation", *International Journal of Press/Politics*,26(1), DOI: 10.1177/1940161220964780p.281.

(12) Singh, R. A., et al.,(2021)," Covering The Covid-19 : A Verbal Visual Analysis of Leading Newspapers in India", *Journal of Content, Community& Communication*, 13, DOI: 10.31620/JCCC.06.21/013.
(13) Batova, T.,(2021),""Picturing" Xenophobia : Visual Framing Masks During Covid-19 and Its Implications for Advocacy in Technical Communication", *Journal of Business and Technical Communication*,35(1) ,
DOI: 10.1177/1050651920958501.
(14) McNeil-Willson, R.,(2020),"Framing in Times of Crisis: Responses to Covid-19 Amongst Far Right Movements and Organizations", *International Centre for Counter Terrorism,(ICCT) Research Paper*, retrieved from: https://icct.nl/publication/framing-in-times-of-crisis/pdf, Date of Search: 22/2/2022.
(15) Brennen, S, J., et al.,(2021),Op.cit.,
(16) Aiello, G.,& Kennedy, R.,(2021),"Generic Visuals' of Covid-19 in The News: Invoking Banal Belonging Through Symbolic Reiteration", *International Journal of Cultural Studies*, ISSN 1367-8779 (*In Press*), retrieved from: https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/13678779211061415.
(17) Pang, M. F., et al.,(2021),"Spatiotemporal Visualization for The Global Covid-19 Surveillance by Balloon Chart", *Infectious Diseases of Poverty*,10 (21), retrieved from: https://pesquisa.bvsalud.org/global-literature-on-novel-coronavirus-2021-ncov/resource/pt/covidwho-1112454.
(18) Parveen, H., & Showkat, N.,(2020),***Op.cit***.,
(19)) Davis, J., et al.,(2020),"Covid-19 Public Health Communication Visual Analysis of Official(Government/Health Ministry) Messages", retrieved from: http://imagination.lancaster.ac.uk/wp-content/uploads/2020/04/Good-Bad-Ugly-Presentation-Analysis.pdf, Date of Search: 18/2/2022.

(*) يُستخدم مصطلح "بناء الأُطر المصوَّرة" للإشارة إلى عملية توظيف الصورة في دعم الإطار الخبري التفسيري للحدث أو القضية المعينة، كما يتضمن حثًّا للجمهور على تبني الإطار المعين الذي تتبناه الوسيلة الإعلامية –أي أن المصطلح الحالي يجمع بين الوسيلة في المقام الأول ثم الجمهور في المقام الثاني-.وإن كان بعض الباحثين يستخدم مصطلح "وضع الأُطر" Frame-Setting لتمييزه عن مفهوم "بناء الأُطر"؛ ومن ثَمَّ قصره على عملية تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الأحداث والقضايا المهمة. وتجدر الإشارة إلى تبني بعض البحوث العربية لمصطلح "التأطير" وهو مصطلح خاطئ نظريًا، ومنهجيًا لأنه ينطوي على أحكامٍ مسبقةٍ بتحيز الوسيلة الإعلامية.

(20) Stacks, W, D.& Eichhorn, C, K.,(2019),"An Integrated Approach to Communication Theory and Research", retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/332287269_An_Integrated_Approach_to_Communication_Theory_and_Research/link/5e4699f1299bf1cdb928dfe0/download,pdf, Date of Search: 20/2/2022.
(21) Brennen, S, J., et al.,(2021),***Op,cit.,***p.281.
(22)Boring-Bray, W.,(2021),"What is a Visual Memory and How does it Affects Us", Retrieved from: https://www.betterhelp.com/advice/memory/what-is-a-visual-memory-and-how-does-it-affect-us/Date of Search:28/2/2022.
(23) Brennen, S, J., et al.,(2021),**Op.cit**.,p.279.

(24) McNeil-Willson, R.,(2020),***Op;cit***.,p.2-3.

(25) خالد صلاح الدين حسن علي، **الرأي العام: أُسسه، مفاهيمه،نماذجه، ونظرياته**،(القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، برنامج التعليم المفتوح، 2012)،ص14.

(26) Parveen, H.,& Showkat, N.,(2020),***Op.cit***.,p.7.

(27) Rodriguez , L.,& Dimitrova, D.,(2011),"The Levels of Visual Framing", *Journal of Visual Literacy*,p.49, retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/267416933_The_levels_of_visual_framing/link/54ca3f590cf2c70ce521a33e/download.pdf, Date of Search:17/2/2022.

(28) خالد صلاح الدين حسن علي،(2021)، **مرجع سابق.**

(29) Rodriguez , L.,& Dimitrova, D.,(2011),***Op.cit***.,p.53.

(30) ***Ibid***.,p.56.

(31) ***Ibid.,***p.57.

(32) Grabe, E. M.,& Bucy,P. E.,(2009),"Image Bite Analysis of Political Visuals: Understanding the Visual Framing Process in Election News ", In: Bucy, P. E.,& Holbert, R. L.,(2011),"*The Sourcebook for Political Communication Research: Methods, Measures, and Analytical Techniques*",(New York, N Y, Routledge),p.210-211,

(33) El Damanhoury, K.,& Garud-Paktar , N.,(2021),***Op.cit.,*** p.4.

(34) Rodriguez , L.,& Dimitrova, D.,(2011),***Op.cit***.,p.61.

(35) Leverette, M.,(2003),"Towards an Ecology of Understanding : Semiotics, Media Theory, and The Uses of Meaning", retrieved from: https://www.imageandnarrative.be/inarchive/mediumtheory/marcleverette.htm, Date of Search:18/2/2022.

(36) Fedorov, A.(2015)," Semiotic and Identification Analysis of Media Texts on Media Education Classes With Students", retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/282649032_Semiotic_and_Identification_Analysis_of_Media_Texts_on_Media_Education_Classes_With_Students.pdf, p.113, Date of Search:20/2/2022.

(37) Nilan, P.,(2007),"Applying Semiotic Analysis to Social Data in Media Studies", retrieved from: file:///C:/Users/KHaled/Downloads/Jurnal%20Komunikasi%20Massa%20Vol%201%20No%201%202007.pdf,p.66, Date of Search: 20/2/2022.

(38) Poulsen, V. S., ET.,(2018),"Special Issue: Social Media as Semiotic Technology", *Social Semiotics*,28(5),p.595, https://doi.org/10.1080/10350330.2018.1509815.

(39) Chammi, F.,(2020),"Semiotics", retrieved from: https://archives.history.ac.uk/1807commemorated/media/methods/semiotics.html, Date of Search: 18/2/2022.

(40) خالد صلاح الدين حسن علي،بحوث الإعلام ومناهجها بين التطبيقات العربية والأجنبية، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**،العدد 75،(القاهرة: جامعة القاهرة،كلية الإعلام، 2021)،ص14.

(41) Powell, R.,(2006),"Evaluation Research: An Overview", retrieved from:

https://www.semanticscholar.org/paper/Evaluation-Research%3A-An-Overview-Powell/234854c71489f1ca67e97bc88de48ce1ec07c673.pdf, Date of Search:10/2/2022.

(41) خالد صلاح الدين حسن علي، تبني التقنيَّات الرقميَّة بالجامعات المصرية: الاحتياجات وإشكاليات التطبيق، **بحث مقدم للمؤتمر الدولي لرابطة الجامعات الإسلامية، بعنوان : "الجامعات والتحول الرقمي: الفرص والتحديات**،(القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ديسمبر 2020).

(42) خالد صلاح الدين حسن علي، دور الصحافة والتليفزيون في توجيه وترتيب اهتمامات الجمهور نحو القضايا العامة في مصر، **رسالة ماجستير غير منشورة**،(القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، 1997).

(43) Parveen, H., & Showkat, N.,(2020),***Op.cit***.,